

## ”رسالة إلى المغتربين“

### من الرسالة الشعرية

### لكنييسة الاتحاد المسيحي

”غريبٌ أنا في الأرض . لا تخف عني وصاياك“.

مز ١١٩:١٩

الاغترابُ والمغتربون ظاهرةٌ واضحةٌ في كل الأماكن وكل الأرجاء وكل الأزمان. وإننا جميعاً غرباء في هذا العالم، لأن وطننا هو في السماء، على حد قول الرسول بولس. ومن هنا فإن المغترب على الأرض يتعزى بهذا الواقع، لأن غربته عن أهله وبلاده ما هي إلا جزء يسير أو تمثّل يشابه غربتنا الكونية كمسيحيين مؤمنين. وإذا عدنا إلى تاريخ الاغتراب الإنساني في الأرض نجد أن جذوره ضاربة في عمق الماضي ومنذ أزمان العهد القديم. فإذا نظرنا إلى الكتاب المقدس بتمعن، نجد أن كثيرين من رجال الله قد ساروا في وقت محدد بغربة.. فلماذا يسمح الرب بهذا؟

ما دمنا نؤمن أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله فهذا يوضح أن السيد الرب يجيزنا في صحراء العالم كي نعلمنا دروساً لا نجدها في الحياة المدنية.. ومن هنا كان اختيارنا بنعمة الرب لما سنسميه الشبع القتال:

يقول الكتاب المقدس: "كان جوع في الأرض" تك ١٢: ١، "حدث جوع في الأرض" تك ٢٦: ١، ٣، "صار جوع في الأرض" را ١: ١.

الجوع هو إشارة إلى التجارب والآلام، إلى المضايقات ومشاكسات الشيطان وتجارب الجسد، ولا بد من غربال في الإعدادات الإلهية للبركة "سمعان. سمعان. هوذا الشيطان قد طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة" وهنا نجد أن المسيح يسمح بأن يسلم أولاده ليد الشيطان إلى حين، ولغاية معينة، ولكن هذا تحت رقابته وبحسب وعده الأمين الصادق: "لا يدعنا نجرب فوق ما نستطيع لكن يرسل مع التجربة المنفذ" لا بد من الغربال وبدونه الكل سواسية في حياة الإيمان لا فرق بين مؤمن جسدي ومؤمن روحي، بين مؤمن ضعيف وآخر نشيط بل ربما بين أهل العالم وأولاد الله وهنا يأتي الغربال ليصنف الناس ففي أغلب الأحيان لا نعرف أين نحن وكان بطرس يجب: أنا لا أشك صلي لأجل غيري، والرب يقول: سنترك الغربال يعمل عمله "أنا صليت لأجلك لكي لا يفنى إيمانك"، فالغربال ضرورة ملحة وبركة فعندما يكفهر الجو وتظهر العواصف

الهوجاء تقتلع كل ما يعترض سبيلها، لكنها ترسخ الأشجار القوية ولولا الزوايح لما استطعنا أن نميز بين الأشجار القوية والضعيفة لذلك "صار جوع في الأرض".

وكما لا يمكن الحصول على شهادة مدرسية دون امتحان، كذلك إلهنا القدير يميزنا في صعوبات، يغير الظروف، ويمتحن إيماننا وطوبى لمن ينجح لأنه إذا تذكى ينال.

فالرب لا يبارك دون نظام أي لا يباركني فقط لأنني مؤمن، ولا بد من الامتحان لأننا لا ندرك أين نحن من حياة الإيمان وماهية محبتنا إلا وسط التجارب.

وكان بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم: "خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق وقدمه لي محرقة" وبكر إبراهيم صباحاً وشدّ على الحمار وعند وصوله مدد الولد ورفع السكين ليطيع الرب ويبرهن أنه يحبه أكثر من أي شخص آخر. فجاءه الصوت الإلهي: "بذاتي أقسمت يقول الرب إني لباركنك بركة وأكثر نرك تكثيراً.. بعد الامتحان نجح إبراهيم وبتفوق وصار أبا المؤمنين.

في أول عهد إبراهيم حصل جوع في الأرض فانحدر وانحدر إلى مصر وهناك انحدر وانحدر، وخرج هناك وهو يملك خيل وبقر وغنم ولكن خسر شهادته اللامعة.. ولكنه بعدما تدرّب وتدرج في حياة الإيمان أصبح يعرف ما هو السبيل الذي يسير فيه بعدما جاء الغريال.

لا تصقل الشخصية إلا بعد التجارب القاسية كما لا تتقوى الكنائس إلا في الاضطهادات، لذلك "صار جوع في الأرض" الرب قادر على إشباع الناس وهو "لا يجيع نفس الصديق".

فعندما حدث جوع في أيام اسحق، لم يسمح له بالارتحال وباركه حيث هو، وأصاب في سنة القحط مئة ضعف، فالرب قادر أن يشجعنا لكنه يسمح بحدوث جوع في الأرض، آلام وصعوبات وتجارب وتغيير في الأوضاع. أحيث شعب الله وحيث الخيمة والسكنية كيف اكدر الذهب وتغير الإبريز الجيد؟ ما الذي حصل؟ شح اللبن والعسل، فبدأ الشعب بالتذمر لماذا أصدقتنا من مصر؟ هل تريد يا رب أن تذلتنا بعد أن كنا مذلولين تحت يد سيد قاس يستعبدنا؟. والآن أصبح للشعب ملء الحرية في الأكل والنوم والعيش دون قانون أو نظام، والرب يخاف علينا من البطر لذلك يذلنا ويجيعنا ليعلمنا كيف نسير برفقته يوماً بعد الآخر.. وهذا هو السبب الأول لشح اللبن والعسل.

السبب الثاني : أن الشعب عندما خرج من مصر قالوا: هذا الإله يستحق أن يتبع.. والقصد الإلهي كان أن يعبد الشعب الرب لا أن يتبعه، وخرج الشعب مع الله ومعهم لقيف من المصريين مع الشعب، كما خرج إبراهيم مع الله وخرج لوط مع إبراهيم... وهنا كان لا بد من التمهيص لأن الرب يريدنا أن نذهب وراءه شخصياً ليس لأجل بركاته ولا لأجل خبزه ولكن من أجله شخصياً وهذه هي غاية الغريال.

لماذا تتبع الرب؟ وهو القائل: "أنا هو خبز الحياة، أنا هو الخبز النازل من السماء والواهب حياة للعالم".

عندما يكثر الرب بركاته علينا، تسد المنافذ إلى الرب فيضطر إلى أن يسحب بركاته من أمامنا لكي نراه.. وكان من الضروري أن يشح اللبن والعسل لكي تتبلور الشخصيات، فالامتحان ليس صعباً والمفتش أمين وهو الروح القدس، ولكن الضعف فينا.

عندما شح اللبن بانته حقيقة الأشخاص، وهنا نجد أن نعمي تنظر حولها فتجد أن الأمور قد تغيرت، كانت تظن إنه حيث تقيم هناك العبادة والهيكل والسياج الإلهي، وظنت أن الرب يؤمن مع البركات الروحية الشعب الجسدي أي سياج من كل ناحية... لكن الآن وفي الأرض التي تقيم فيها مع شعب الله هناك حصل جوع في الأرض، وكان على نعمي أن تقرر ماذا تفعل؟؟.

أخي الحبيب: هل حدث جوع في حياتك؟ إن كان الأمر كذلك فالرب يهينك ليستخدمك في مجال آخر. لا تفعل كإبراهيم وتعود من هناك بالغنم والبقر وتنسى شهادتك لأنها تمم الرب والكنيسة أكثر من جميع ما يفتخر به البشر...